منطاعتهم وهذا كله لم يكن في حسابهم ومنه اتاهم الهلاك فان قلت اى فرق
بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم او ما نعتهم وبين النظم الذي جاء عليه قلت في تقديم
الخبر على المبتداء دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما
لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالى معها
باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم
وقرى فاتاهم الله اى فاتاهم الهلاك والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اى يملاه
وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا
لاكتنازه وتداخل اجزائه وقرى يخربون ويخربون مثقلا ومخففا والتخريب
والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون
ظواهرها لما اراد الله من استيصال شافتهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم
ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها افواه الازقة
وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في
ابنيتهم من جيد الخشب والساج المليح واما المؤمنون فداعيهم ازالة متحصنهم
ومتمنعهم وان يتسع لهم مجال الحرب فان قلت ما معنى تخريبهم لها بايدي المؤمنين
قلت لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوهم اياه فاعتبروا
بما دبر الله ويسر من اخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال وقيل
وعد رسول الله المسلمين ان يورثهم الله ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما قال
يعني ان الله قد عزم على تطهير ارض المدينة منهم واراحة المسلمين من جوارهم
وتوريثهم اموالهم فلولا انه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه الى
اختياره انه اشق عليهم من الموت لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني
قريظة ولهم سواء اجلوا او قتلوا عذاب النار يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من
عذاب الآخرة من لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اى شيء
قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة واللينة النخلة

النخلة من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل
وياوها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم
اشتقوها من اللين قال ذو الرمة كان قتودي فوقها عش طائر على لينة سوقاء
تهفو جنوبها وقرى قوما على اصلها وفيه وجهان انه جمع اصل كرهن ورهن
او اكتفى فيه بالضمة عن الواو وقرى قائما على اصوله ذهابا الى لفظ ما فباذن الله
فقطعها باذن الله وامره وليخزي الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم اذن في
قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه حين امر ان تقطع نخلهم وتحرق قالوا
يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في
انفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله اذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا
ويضاعف لكم حسرة اذا رايتموهم يتحكمون في اموالكم كيف احبوا ويتصرفون
فيها ما شاؤوا واتفق العلماء ان حصون الكفرة وديارهم لا باس بان تهدم وتحرق
وتغرق وترمى بالمجانيق وكذلك اشجارهم لا باس بقلعها مثمرة كانت او غير
مثمرة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال فان قلت لم خصت
اللينة بالقطع قلت ان كانت من الالوان فليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية
وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد وروى ان رجلين كانا يقطعان
احدهما العجوة والآخر اللون فسالهما رسول الله فقال هذا تركتها لرسول الله
وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه
بحضرة الرسول لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب
ما افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير
السريع ومنه قوله عليه السلام في الافاضة من عرفات ليس البر بايجاف الخيل
ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى فما اوجفتم عليه فما اوجفتم على تحصيله وتغنمه
خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان
ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلط

وجمعها لين صح

Copyright © King Saud University